



# سورة الغضب في القانون الجزائي الأردني

العدر المخفف بين النص والاجتهاد القضائي - دراسة تحليلية تطبيقية

المادة المرجعية: المادة 98 ع.أ

القرار المدروس: تمييز جزاء 84/2022

الفئة: دراسة تحليلية تطبيقية

هاتف: 0798 333 357

مكتب العبادي للمحاماة والاستشارات القانونية

الأردن - قسم البحث والدراسات القانونية

تخصص: القانون الجزائي والإجراءات الجنائية

الغضب الشديد

محكمة التمييز الأردنية

المادة 98 عقوبات

العدر المخفف

سورة الغضب

الكلمات المفتاحية:

تخفيف العقوبة

جرائم الشرف

## الملخص — ABSTRACT

تمثل "سورة الغضب" إحدى أهم صور الأعدار القانونية المخففة في التشريع الجزائي الأردني، إذ تعكس توازناً دقيقاً بين حماية المجتمع ومتطلبات العدالة من جهة، وتفهم الطبيعة البشرية في حالات الانفعال الشديد من جهة أخرى. ويتناول هذا البحث الإطار القانوني والشروط الفقهية والقضائية لهذا العذر، مستنداً إلى نص المادة 98 من قانون العقوبات الأردني وما استقر عليه الاجتهاد القضائي، وعلى رأسه قرار محكمة التمييز بصفحتها الجزائية رقم 84/2022 الذي أرسى إطاراً تطبيقياً متقدماً في هذا الشأن. كما يُعنى البحث بالتمييز بين سورة الغضب والدفاع الشرعي، ويرصد الاتجاهات الحديثة في تطبيق هذا العذر أمام القضاء الأردني.

## الأساس القانوني لسورة الغضب

يقوم عذر سورة الغضب على سند تشريعي صريح في المنظومة الجزائية الأردنية، وهو المادة الثامنة والتسعون من قانون العقوبات الأردني رقم 16 لسنة 1960 وتعديلاته. ويقوم هذا النص على فلسفة قانونية راسخة مؤداها أن المشرع لم يُبرر الجريمة، بل أعطى اعتباراً استثنائياً للحالة النفسية التي يمر بها الجاني حين يُقدم على فعله تحت وطأة انفعال شديد غير محسوب.

"يستفيد من العذر المخفف من أقدم على ارتكاب جريمة القتل أو الإيذاء في ثورة غضب شديد ناتجة عن عمل غير محق وعلى جانب من الخطورة أتاه المجني عليه."

ويتضح من هذا النص أن المشرع اشترط لتفعيل هذا العذر توافر ركيزتين أساسيتين متلازمتين: الأولى موضوعية تتعلق بطبيعة الفعل الصادر من المجني عليه ومدى إخلاله بالحقوق المشروعة للجاني، والثانية نفسية ذاتية تتصل بالحالة الانفعالية للجاني التي أفضت إلى تصرفه. ولا يقوم العذر بتوافر إحداهما دون الأخرى.

## ٢ الطبيعة القانونية لسورة الغضب

اتفق الفقه الجنائي الأردني والمقارن على تحديد الطبيعة القانونية لسورة الغضب من خلال ثلاثة محاور تُحدد معالمها وتميزها عن سائر الأعذار والأسباب القانونية الأخرى:

### أولاً: عذر قانوني مخفف للعقوبة لا منه لها

لا تنفي سورة الغضب الجريمة ولا تُزيل عنها وصفها الجرمي، ولا تحو المسؤولية الجزائية للجاني من أساسها، وإنما تُخفف درجة العقوبة المقررة قانوناً دون أن تلغيها كلياً. وهذا ما يميزها عن أسباب الإباحة والمسوغات القانونية التي تنفي الجريمة ذاتها.

### ثانياً: عذر شخصي لصيق بالجاني

يرتبط هذا العذر بالحالة النفسية الخاصة بالجاني وحده، فلا يمتد أثره القانوني إلى الشركاء أو المساهمين في الجريمة، إذ يُقِيمُ الوضع النفسي لكل منهم استقلالاً وفق ما أحاط به من ظروف وملابسات.

### ثالثاً: عذر تقديري مقيد برقابة التمييز

على الرغم من أن تقدير توافر شروط هذا العذر يدخل في صميم سلطة محكمة الموضوع التقديرية، إلا أن هذه السلطة ليست مطلقة، بل تخضع لرقابة محكمة التمييز الأردنية بصفته الجزائية من حيث صحة التكييف القانوني وسلامة تطبيق الشروط المقررة. وقد رَسَخَ القضاء الأردني هذا المبدأ في جملة من قراراته المؤرشفة.

## ٣ شروط تطبيق سورة الغضب فقهاً وقضاً

استقر الاجتهاد القضائي الأردني عبر عقود من التطبيق على خمسة شروط أساسية يجب توافرها مجتمعةً لقيام سورة الغضب وترتيب أثرها القانوني في تخفيف العقوبة:

"يستفيد من العذر المخفف من أقدم على ارتكاب جريمة القتل أو الإيذاء في ثورة غضب شديد ناتجة عن عمل غير محق وعلى جانب من الخطورة أثاره المجني عليه."

ويتضح من هذا النص أن المشرع اشترط لتفعيل هذا العذر توافر ركيزتين أساسيتين متلازمتين: الأولى موضوعية تتعلق بطبيعة الفعل الصادر من المجني عليه ومدى إخلاله بالحقوق المشروعة للجاني، والثانية نفسية ذاتية تتصل بالحالة الانفعالية للجاني التي أفضت إلى تصرفه. ولا يقوم العذر بتوافر إحداها دون الأخرى.

## ٢ الطبيعة القانونية لسورة الغضب

اتفق الفقه الجنائي الأردني والمقارن على تحديد الطبيعة القانونية لسورة الغضب من خلال ثلاثة محاور تُحدد معالمها وتميزها عن سائر الأعذار والأسباب القانونية الأخرى:

### أولاً: عذر قانوني مخفف للعقوبة لا منه لها

لا تنفي سورة الغضب الجريمة ولا تُزيل عنها وصفها الجرمي، ولا تحو المسؤولية الجزائية للجاني من أساسها، وإنما تُخفف درجة العقوبة المقررة قانوناً دون أن تُلغيها كلياً. وهذا ما يُميزها عن أسباب الإباحة والمسوغات القانونية التي تنفي الجريمة ذاتها.

### ثانياً: عذر شخصي لصيق بالجاني

يرتبط هذا العذر بالحالة النفسية الخاصة بالجاني وحده، فلا يمتد أثره القانوني إلى الشركاء أو المساهمين في الجريمة، إذ يُقَمِّم الوضع النفسي لكل منهم استقلالاً وفق ما أحاط به من ظروف وملابسات.

### ثالثاً: عذر تقديري مقيد برقابة التمييز

على الرغم من أن تقدير توافر شروط هذا العذر يدخل في صميم سلطة محكمة الموضوع التقديرية، إلا أن هذه السلطة ليست مطلقة، بل تخضع لرقابة محكمة التمييز الأردنية بصفقتها الجزائية من حيث صحة التكييف القانوني وسلامة تطبيق الشروط المقررة. وقد رسَّخ القضاء الأردني هذا المبدأ في جملة من قراراته المؤرشفة.

## ٣ شروط تطبيق سورة الغضب فقهاً وقضائاً

استقر الاجتهاد القضائي الأردني عبر عقود من التطبيق على خمسة شروط أساسية يجب توافرها مجتمعةً لقيام سورة الغضب وترتيب أثرها القانوني في تخفيف العقوبة:

المساس بالعرض والشرف. ولا يكفي مجرد الخلاف أو التوتر اللفظي العادي لاستيفاء هذا الشرط.

### ٢ أن يكون الفعل خطيراً بمعنى الكلمة

لا يكفي أي استفزاز بسيط لتوافر هذا الشرط، بل يجب أن يكون الفعل الصادر عن المجني عليه ذا خطورة موضوعية عالية تمس سلامة الجاني أو كرامته أو شرفه مساساً جوهرياً. والخطورة تُقدَّر بمعيّار موضوعي يأخذ بالاعتبار الملابسات المحيطة.

### ٣ أن يفضي الفعل إلى ثورة غضب شديدة

يجب أن يكون رد الفعل النفسي لدى الجاني غضباً شديداً استثنائياً يتجاوز حدود الغضب المعتاد في مثل هذه المواقف. ويُقيّم هذا الشرط في ضوء شخصية الجاني وظروفه الخاصة إلى جانب المعيار الموضوعي.

### ٤ فقدان السيطرة والاتزان العقلي

يُعد هذا الشرط جوهر العذر ولبه؛ إذ يجب أن يبلغ الغضب حدّاً يفقد الجاني اتزانه ويخل بقدرته على ضبط تصرفاته وتقييم عواقبها تقييماً سليماً. ويتجلى ذلك في اندفاعية التصرف وغياب التخطيط والروية.

### ٥ الفورية والتزامن الزمني بين الغضب والجريمة

يجب أن يقع الفعل الجرمي في الحال تحت وطأة ثورة الغضب مباشرة، دون أن تمر مهلة زمنية كافية تسمح بزوال الغضب وعودة الهدوء والروية. فإذا مرّ وقت يتيح التفكير المتأن والتدبر، انتفى شرط الفورية وسقط العذر.

## ٤ التطبيق القضائي - تحليل قرار محكمة التمييز 84/2022

يُعد قرار محكمة التمييز الأردنية بصفتها الجزائية رقم 84/2022 من أبرز القرارات القضائية الحديثة في تطبيق عذر سورة الغضب، لما تضمنه من تكييف قانوني دقيق ومنهجية تحليلية واضحة في فحص شروط العذر وتطبيقها على وقائع استثنائية بالغة الخصوصية.

تحليل تطبيقي

دراسة قرار محكمة التمييز الجزائية رقم 84/2022

فعل المجني عليه حمل سلاحاً أبيض (بلطة) والإقدام على محاولة الاعتداء الجنسي على شقيقته، فضلاً عن الإساءة للوالدة والمساس بشرف الأسرة.

رد فعل المتهمين قامتا بتقييد المجني عليه تحت وطأة ثورة الغضب الشديد وفقدان السيطرة في مواجهة ما شهدناه.

التكييف القانوني اعتبرت المحكمة أن الفعل الصادر عن المجني عليه يشكّل عملاً غير محق وبالغ الخطورة، وأن ردّ الفعل جاء في ثورة غضب شديد أفقدت المتهمين سيطرتهم.

النتيجة قرّرت المحكمة انطباق عذر سورة الغضب واستحقاق المتهمين للاستفادة من العذر المخفف المنصوص عليه في المادة 98 من قانون العقوبات.

"الاعتداء على الشرف المقترن بمخطر حال وجسيم يُعد من أشد صور الاستفزاز التي تبرر توافر سورة الغضب وتفعيل العذر المخفف، إذ يفقد الإنسان في مثل هذه اللحظات اتزانه ويتجاوز قدرته على ضبط ردود أفعاله."

♦ القاعدة المستخلصة — محكمة التمييز الجزائرية رقم 84/2022

## ٥ التمييز بين سورة الغضب والدفاع الشرعي

كثيراً ما نتداخل في الواقع العملي الحالات التي يثار فيها عذر سورة الغضب مع تلك التي يُتمسك فيها بحق الدفاع الشرعي، مما يستوجب التمييز الدقيق بين النظامين من حيث الأساس والشروط والأثر القانوني:

وجه المقارنة	سورة الغضب	الدفاع الشرعي
الأساس القانوني	حالة نفسية انفعالية استثنائية	رد خطر حال ومحدد
الأثر على المسؤولية	تخفيف العقوبة فحسب	انتفاء الجريمة كلياً
شرط التناسب	غير مشروط بدقة التناسب	شرط جوهري لا غنى عنه
معيار التقدير	ذاتي مع ضوابط موضوعية	موضوعي بالدرجة الأولى
مدى الامتداد	شخصي لا يتعدى الجاني	شخصي بطبيعته أيضاً

جدول (1): مقارنة بين سورة الغضب والدفاع الشرعي في التشريع الجزائري الأردني

وقد يجتمع العذران في قضية واحدة حين يصدر عن الجاني فعل في مواجهة خطر حقيقي مصحوب بثورة غضب شديدة، غير أن لكل منهما آثاره القانونية المستقلة وشروطه المتميزة. وجدير بالذكر أن سورة الغضب تنشأ عن ضعف في السيطرة النفسية، في حين يقوم الدفاع الشرعي على استعمال حق قانوني أصيل.

## ٦ أثر سورة الغضب على التكييف الجرمي والعقوبة

يترتب على توافر عذر سورة الغضب أثر جوهري على مستوى التكييف القانوني للجريمة ودرجة العقوبة المقررة لها. وقد أفرز الاجتهاد القضائي نتيجتين عمليتين رئيسيتين:

أولاً: النزول بالعقوبة المقررة للجريمة الأصلية درجة أو أكثر وفق الحدود التي رسمها المشرع. فعقوبة الإعدام تُخفف إلى الأشغال الشاقة المؤقتة، وعقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة تُخفف هي الأخرى إلى الأشغال الشاقة المؤقتة، مع تمتع القاضي بهامش من السلطة التقديرية في ضوء ملائسات كل قضية.

✓ يتوافر العذر حين

- ✓ الفعل فجائي ومباشر دون فاصل زمني معتد به
- ✓ الاستفزاز جسيم ومرتبط بالشرف أو السلامة الجسدية
- ✓ فقدان واضح للسيطرة يتجلى في طبيعة الفعل
- ✓ الثورة الانفعالية تتناسب مع حجم الفعل المستفز

× لا ينطبق العذر في حال

- × وجود تخطيط مسبق أو إعداد للجريمة قبل وقوعها
- × مرور وقت كافٍ لزوال الغضب وعودة التفكير الهادئ
- × الاستفزاز البسيط غير الجسيم وغير الخطير
- × كون الجاني هو من افتعل الخلاف أو أثاره ابتداءً

الاتجاهات الحديثة في القضاء الأردني

تكشف قراءة الأحكام القضائية المؤرشفة في سنوات الألفية الثالثة عن توجهات واضحة في تعامل القضاء الأردني مع عذر سورة الغضب يمكن إجمالها فيما يلي:

التوسع النسبي المنضبط: تُبدي المحاكم ميلاً واضحاً نحو التطبيق الواسع نسبياً للعذر في قضايا الاعتداء على الشرف المقترنة بخطر جسدي مباشر، مع الإبقاء على ضوابط جوهرية صارمة تُقيّد الاستفادة من العذر وتحول دون توسعه بصورة غير محدودة.

التشدد في إثبات الفورية: أظهرت محكمة التمييز في قراراتها المتعاقبة تشدداً ملحوظاً في التحقق من ركن الفورية، وعدم التسامح مع فكرة "الغضب المخزون" أو الانتقام المؤجل مهما كانت دوافعه.

خطورة الفعل المستفز معياراً محورياً: يبرز في الاتجاه القضائي الحديث اتكاء واضح على خطورة الفعل الصادر عن المجني عليه بوصفه المعيار الأكثر حسماً وفاصلية في البت في توافر العذر أو انتفائه، مما يوجه المحامين نحو التركيز على إثبات هذا العنصر بعناية في مذكراتهم الدفاعية.

الخاتمة والاستنتاجات

تُشكل "سورة الغضب" أداة قانونية بالغة الدقة تعكس عمق فهم المشرع الأردني للطبيعة الإنسانية، إذ لا يُعامل الجاني في حالات الانفعال الشديد معاملة من تصرف بهدوء وتخطيط وروية، ويُعبر هذا العذر عن معادلة عدالة متوازنة تُحتم الاعتبارات الإنسانية والنفسية في المنظومة الجنائية.

بخطر حال يُفقد الإنسان اتزانه ويُبرر تطبيق العذر المخفف وفق ما انتهى إليه نص المادة 98 من قانون العقوبات. ويبقى على المحامي الجنائي المتمرس أن يُعنى بإثبات عناصر هذا العذر بدقة ويُقدّم وقائع موكله في الضوء القانوني الصحيح أمام الجهات القضائية.

#### ◆ المراجع والمصادر

- [١] قانون العقوبات الأردني رقم 16 لسنة 1960 وتعديلاته، المادتان 97 و98.
- [٢] قرار محكمة التمييز الأردنية بصفحتها الجزائية رقم 84/2022.
- [٣] د. محمد صبحي نجم، شرح قانون العقوبات الأردني - القسم العام، دار الثقافة، عمان.
- [٤] د. نظام توفيق المجالي، شرح أحكام قانون العقوبات الأردني، دار وائل للنشر.
- [٥] الأحكام المؤرشفة لمحكمة التمييز الأردنية في قضايا الأعذار المخففة، موقع قسطاس القانوني.